ISSN: 2253-0347
مجلــة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 11 / العدد: 01 / السنة: 2022 / ص ص: 203 - 232

المجتمع الافتراضي ونهاية أطروحة القرية العالمية لماكلوهان

Virtual society and the end of McLuhan's global village thesis

تاريخ الإرسال: 2022 /01/06 تاريخ القبول: 11 /03/ 2022 تاريخ النشر: 2022 /03/28

جميلة بن زاف

جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر ، ***Email :*** *djamila.benzaf07@yahoo.com*

الملخص:

عرفت المجتمعات الإنسانية تغيرات كبيرة على امتداد الزمن في مجال الاتصال، كان أبرزها ثلاث مراحل أساسية هي المرحلة الشفهية، والتي اعتمدت بصورة أساسية على حاسة السمع، وأدى هذا النمط الاتصالي إلى تقارب أفراد المجتمع الواحد، ومرحلة الطباعة التي أدت إلى تراجع الجماعة التقليدية أمام الفردية، تلتها مرحلة الدوائر الإلكترونية والتي تنبأ خلالها مارشال ماكلوهان بتحول العالم لقرية عالمية، بسبب ما أتاحته وسائل الاتصال من تقريب أجزاء العالم ببعضها، إلا أن التطورات المتسارعة التي عرفتها هذه الوسائل أدت إلى تفنيد هذه المقولة، فمع بداية الألفية الثالثة اتجهت وسائل الاتصال نحو تجزئة فضاء الاتصال لا نحو دمجه ووحدته. لذا سنحاول من خلال هذا المقال الحديث عن المجتمع الافتراضي وكيف ساهم هذا النمط الجديد من المجتمعات، باعتباره بيئة لا تمتلك ماهية فيزيائية ملموسة كالتي تعودنا أن نتعامل معها داخل حدود المجتمع التقليدي في تفنيد مقولة القرية العالمية لمارشال ماكلوهان.

الكلمات المفتاحية:المجتمع؛ المجتمع الافتراضي؛ القرية العالمية؛ تفنيد مقولة مارشال ماكلوهان.

المؤلف المرسل: جميلة بن زاف، ***Email :*** *djamila.benzaf07@yahoo.com*

Abstract:

Human communities have experienced significant changes over time in communication, the most notable of these were three basic stages, the oral stage, which relied mainly on the sense of hearing, This communication pattern has brought members of the same community closer together, and the printing phase that led to the retreat of the traditional group in front of the individualism, Followed by the electronic circuits phase In which Marshall McLuhan predicted the world's transformation into a global village, Because the means of communication have brought parts of the world closer together, However, the rapid developments in these means have led to a rebuttal of this statement, With the onset of the third millennium, the means of communication moved towards fragmentation rather than integration and unity of the communication space.

So with this article we're going to try to talk about the virtual community. And how this new pattern of communities contributed, As an environment that doesn't have a physical tangible essence like what we're used to dealing with within the confines of traditional society, in refuting the saying of Marshall McLuhan's Global Village.

Keywords: Society; virtual society; global village; refuting Marshall McLuhan's saying.

مقدمة:

مرت المجتمعات الإنسانية بمراحل عديدة بدأ الأمر بالمجتمع الزراعي الذي كان يعتمد بصورة أساسية على المواد الأولية والطاقة الطبيعية، تلتها مرحلة المجتمع

الصناعي المعتمد على الطاقة المولدة، ثم العصر ما بعد الصناعي الذي يتميز بتغير الأساليب المؤثرة على النمو الاقتصادي، كما يعتمد على التوسع في اقتصاد الخدمات المبنية على نظم المعلومات، وهو بهذا يعتمد بصورة بارزة على المعلومات والشبكات والحاسبات.

والعالم في الوقت الراهن يشهد العديد من التغيرات والتحولات السريعة التي لم يعرفها من قبل، فعالمنا اليوم يشهد ظاهرة جديدة تتحدى الزمان والمكان في قدرتها على الانتشار والتأثير على المجتمعات، فشبكات المعلومات المحلية وشبكة الإنترنت، أدت إلى إحداث العديد من التغيرات، فقد سهلت للأفراد عملية تبادل المعلومات والخبرات، وأتاحت لهم إمكانية التواصل مع بعضهم البعض.والمتأمل في هذه التطورات والتحولات التي حدثت سوف يكتشف أن هناك اختلافا واضحا بين عملية التغير في العصر الحالي وتلك التغيرات التي حدثت في الماضي داخل المجتمعات، فتلك التطورات والتحولات أدت إلى تغير واضح في بنية هذه المجتمعات على عدة مستويات كتغير أنماط الاتصال، والقيم والثقافات....كما ساهمت بشكل واضح في بروز فضاءات اجتماعية جديدة غاب فيها التواصل الفيزيقي، وتم استبداله ببيئة رقمية افتراضية.

ومنه كان لابد من البحث في طبيعة التغيرات الاجتماعية التي مست المجتمعات وأدت إلى بروز عوالم افتراضية جديدة لم تكن موجودة من قبل يعتمد على التقنيات الإلكترونية، ويمتاز بالمشاركة الحرة والفعالة، مبني على علاقات افتراضية، تجمعهم اهتمامات مشتركة.

2.مفهوم المجتمع الافتراضي:

-عرف المجتمع الافتراضي على أنه:'المجتمع الذي يستخدم التقنية الإلكترونية من حاسب آلي وهاتف محمول وشبكة الإنترنت، ويتميز هذا المجتمع بالاتصالية العالية والمشاركة الحرة والفعالة في تشارك المحتوى الرقمي ونشر المعرفة.' **(رفعت، 2018، صفحة 100).**

-عرف أيضا على أنه:'جماعة من البشر تربطهم اهتمامات مشتركة، ولا تربطهم بالضرورة حدود جغرافية، أو أواصر عرقية أو قبلية أو سياسية أو دينية يتفاعلون عبر وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي، ويطورون فيما بينهم شروط الانتساب إلى الجماعة، وقواعد الدخول والخروج، وآليات التعامل، والقواعد والأخلاقيات التي ينبغي مراعاتها'. **(السعدي، 2019، صفحة 173).**

-كما يعرف أنه:'مجتمعات تقوم على علاقات افتراضية تظهر بين الأفراد الذين يتشاركون عبر الأنترنت، ولا يقطن أعضاؤها في مكان واحد ولكنهم موزعون في أنحاء مختلفة ومنتشرة حول العالم يجمع بين هذه التجمعات اهتمامات مشتركة ومختلفة. **(رفعت، 2018، صفحة 101).**

-تجمعات اجتماعية تظهر عبر شبكة الأنترنت تشكلت في ضوء ثورة الاتصالات الحديثة تجمع بين ذوي الاهتمامات المشتركة يتواصلون فيما بينهم ويشعرون كأنهم في مجتمع حقيقي. **(رفعت، 2018، صفحة102).**

- فالمجتمع الافتراضي يمثل مجتمعا تشاركيا غير منعزل يقوم على مبدأ الحوار العام، بدون قيود المجتمع الواقعي. وهو مجتمع مفتوح بعيد عن الرقابة، كما هو الحال في المجتمع الواقعي، وهذا لا يمنع من كونه مجتمعا يفتح المجال واسعا للإبداع والتصور في فضاء يوفر أدوات كثيرة للمستخدم لنشر رسائله ومعرفة رسائل أخرى، مما يساعد على توسيع مداركه بشكل أكبر مما كانت تقدمه وسائل الإعلام التقليدية ضمن مجالها المحلي. **(السعدي، 2019، صفحة 173)**

بناءا على المفاهيم سالفة الذكر يمكن القول أن هناك اتفاق وإجماع حول ماهية المجتمع الافتراضي من خلال النقاط التالية:

-هي تجمعات اجتماعية لا مكانية بمعنى لا يشكل أعضاؤها تجمعا مكانيا، فلا يجمع بين أعضائها إطار جغرافي ولكن هذه التجمعات تنطلق لتشمل أفرادا ينتمون إلى هويات وقوميات مختلفة.

-اتفقت المفاهيم السابقة على أنه ثمة وسيلة تجمع بين أعضاء هذه الجاليات التي تنتشر في الفضاء الرمزي وهي الشبكة الدولية للمعلومات بمواقعها المختلفة وشبكاتها الاجتماعية.

-هناك اتفاق بين جميع المفاهيم على وجود اهتمامات مشتركة بحيث يشترط لعضوية الفرد في إحدى الجماعات الدخول إلى موقع الجماعة التي تتفق واهتماماته بحيث يتقابل مع أعضاء آخرين من نفس الاهتمام بشكل مستمر ومتقطع.

-يمكن لأي عضو في الجماعة أن يدخل في مناقشات مع فرد واحد أو أكثر في مضامين واهتمامات الأفراد كما يمكن للفرد أن يشارك في أكثر من جماعة حسب ميوله واهتماماته. **(رفعت، 2018، صفحة103)**

3.خصائص المجتمع الافتراضي. يتسم المجتمع الافتراضي بمجموعة من السمات هي:

1-المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدد بالجغرافيا بل الاهتمامات المشتركة التي تجمع معا أشخاصا لم يعرف كل منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء الكترونيا.

2-لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دورا في تشكيل المجتمعات الافتراضية، فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضية على مدار الساعة.

3-ومن سماتها وتوابعها أنها تنتهي إلى عزلة، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين. **(عبد الحميد و عاطف، 2015، صفحة 130)**

4-التعبير عن المشاعر في المجتمعات الافتراضية يتم من خلال الرموز والرسوم الجرافيكية أو الرسائل النصية.

5-الأعضاء لديهم غرض مشترك ومصلحة واهتمام واحتياج، أو نشاط بسبب الانتماء للمجتمع الافتراضي المعني.

6-وجود المعلومات وتداولها بين أعضاء المجتمع بسهولة. **(رفعت، 2018، صفحة105)**

7-لا تقوم المجتمعات الافتراضية على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار.

8-في المجتمعات الافتراضية وسائل تنظيم وتحكم وقواعد لضمان الخصوصية والسرية، قد يكون مفروضا من قبل القائمين، وقد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة أو غير المقبولة.

9-أنها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة-بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية.

10-تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي، ولا يقتصر تفكيك مفهوم الهوية على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية، لأن من يرتادونها في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجود ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب. **(جابر، 2015، صفحة 56).**

4.**مكونات المجتمع الافتراضي:**يتألف المجتمع الافتراضي من أربعة مكونات رئيسية هي:

-المكان الافتراضي قد يكون موقع على الإنترنت أو شبكة اجتماعية.

-التجهيزات التكنولوجية (الأسلاك والمحولات والبنية التحتية المعلوماتية كالكابلات).

-المستخدمين الفاعلين (بمختلف الهويات والثقافات).

-المحتوى الإلكتروني (المعلومات).

وبهذا فإن المجتمع الافتراضي يتميز بغياب الحدود الجغرافية وغياب عنصر الزمن، ويتطلب ذلك العالم الافتراضي وجود هيكل مادي من أجهزة الكمبيوتر وخطوط الاتصالات، ومن ثم فإن ما يعمل داخل هذه الأجهزة يمثل نمطا من القوة والسيطرة، حيث تصبح القيمة الحقيقية للفضاء الإلكتروني هي القدرة على الاستفادة من كم المعلومات الموجودة داخله والمساهمة والتحكم بها في إطار وشكل إلكتروني تفاعلي.

ويعد المجتمع الافتراضي مجالا عاما وسوقا مفتوحا ويدل على وجود شبكة من التواصل والعلاقات بين من يستخدمونه ويتفاعلون معه مع شموله لكافة مجالات الحياة من إعلام وصحة وتعليم واقتصاد وسياسة فيما يشبه بالحياة الموازية. **(رفعت، 2018، صفحة 104).**

إن المجتمع الافتراضي تبدلت وسائل الاتصال فيه بأخرى شبيه لها في المضمون، فعلى سبيل المثال استبدلت الرسائل الخطية بالرسائل الالكترونية، والجلسات الأسرية والاجتماعية بالدردشة ، فلا الزمان ولا المكان أصبح لهما تأثيرا يذكر. **(السعدي، 2019، صفحة 169)** .

5.**أهداف المجتمعات الافتراضية:**تتعدد أهداف وغايات المجتمعات الافتراضية وفقا لطبيعة المجتمع، وعليه فإن هذه المجتمعات الإفتراضية تسعى إلى تحقيق جملة من الأهداف يمكن غيجازها كالتالي:

- غايات دينية أخلاقية:من خلال الدعوة وتبادل النصيحة والمواد الدينية المسموعة والمرئية والمكتوبة.
- غايات تجارية:من خلال التسويق والإعلان والترويج. **(رفعت، 2018، صفحة107)**
- غايات سياسية:من خلال التعبئة، وخير دليل هنا ما حدث في العالم العربي، وما لعبته وسائل التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك من تأثير بالغ في انتقال الثورات من بلد إلى آخر.
- غايات تعليمية:من خلال تبادل الأفكار والمواد التعليمية وتبادل الأخبار والمعلومات.
- غايات ترفيهية:من خلال تبادل الموسيقى والصور والمقاطع المصورة وغيرها.
- غايات نفسية اجتماعية:خروجا من العزلة وسعيا إلى بناء العلاقات.

- غايات أدبية:من خلال تبادل الكتابات الأدبية وتبادل الآراء حولها.
- غايات عاطفية:كبناء علاقات عاطفية منها ما ينتهي بالزواج أو الفشل. **(رفعت، 2018، صفحة 108)**

6.تطور المجتمعات وصولا إلى المجتمع الافتراضي.

شهدت المجتمعات البشرية عددا من التطورات المهمة في تاريخ نقل المعلومات والاتصال، ساهمت بشكل أو آخر في نشوء ما نطلق عليه المجتمع الافتراضي الآن.

ويمكن تمييز تطور الاتصال من خلال خمس ثورات أساسية تتمثل الثورة الأولى في تطور اللغة، والثورة الثانية في تدوين اللغة اقترنت الثورة الثالثة باختراع الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر وبدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة في القرن التاسع عشر من خلال اكتشاف الكهرباء والموجات الكهرومغناطيسية والتلغراف والهاتف والتصوير الضوئي والسينما ثم ظهور الراديو والتلفزيون في النصف الأول من القرن العشرين أما ثوره الاتصال الخامسة لقد أتاحتها التكنولوجيا في النصف الثاني من القرن العشرين من خلال اندماج ظاهره تفجر المعلومات وتطور وسائل الاتصال وتعدد أساليبه وقد تمثل المظهر البارز لتفجر المعلومات في استخدام الحاسوب في تخزين واسترجاع المعلومات في حيز صغير للغاية وبسرعة فائقة كما تميزت ثوره الاتصال الخامسة باستخدام الأقمار الصناعية لنقل البيانات والرسوم الصوت عبر الدول والقارات بطريقه فورية.

أما الثورة الأخيرة في وسائل الاتصال هي ثوره تكنولوجيا الاتصال وعلى رأسها شبكة الانترنت أين حدث الدمج المتنوع بين وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية مع تكنولوجيا الحاسوب. **(بودهان، 2015، الصفحات 13-14).**

مرت الإنسانية بأربعة أجيال هي مجتمعات الصيد والزراعة والصناعة والمعلومات وأخيرا مجتمع ما بعد المعلومات، ذلك المجتمع الذي تندمج فيه المعلومة

والآلة مع عقل الإنسان، ويعتبر الإنترنت أو الفضاء الإلكتروني هو العمود الفقري لهذا المجتمع. **(خليفة، 2019، صفحة 09)**

وقد ظهرت النزعة الصناعية في القرن الثامن عشر، ونضجت خلال القرن التاسع عشر، وبلغت ذروتها في القرن العشرين، وكانت في جوهرها مجموعة من الممارسات الإنتاجية التي جلبت معها حزمة من الترتيبات الاجتماعية واعتمدت عليها.امتازت النزعة الصناعية بالمناجم والمصانع والمدن الحضرية، إضافة إلى الانقسامات الطبقية والأسواق الاستهلاكية الضخمة. **(بارني، 2015، صفحة 12)**

المجتمعات ما بعد الصناعية:هو المجتمع الذي يحتل فيه الإنتاج والتوزيع الضخم للثروات الثقافية مكانا هاما كانت تشغله فيما سبق الثروات المادية في المجتمع الصناعي، فما كان تعدين ونسيج وكيمياء وكذلك صناعات كهربائية وإلكترونية في المجتمع الصناعي أصبح إنتاجا وتوزيعا للمعرفة وللعناية الطبية وللمعلومات، وبالتالي تعليم وصحة ووسائل إعلام في المجتمع ما بعد صناعي، أو كما يفضل "**آلان توران**" تسميته بالمجتمع المبرمج. **(توران، 1997، صفحة 318)**

وخلال هذه المرحلة تم تحويل طاقات المجتمعات من التصنيع المادي إلى تقديم الخدمات باعتبارها نشاطها الاقتصادي الرئيس ومصدر ثروتها، ورافق ذلك التركيز على استثمار المعلومات والمعارف واعتمادها كموارد اقتصادية رئيسية، بعد أن كان التركيز منصبا على العمل ورأس المال.

وفي هذا قال "**بل**" :'يقوم المجتمع ما بعد الصناعي على الخدمات...ما يهم ليس القوة العضلية الخام والطاقة بل المعلومات.'

وبهذا فإن أساس التقسيم الطبقي الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع ما بعد الصناعي ما عادت له علاقة بملكية وسائل الإنتاج، بل بالسيطرة على النظم المعلوماتية والمعرفية، وبذلك حلت طبقة جديدة من التكنوقراط والمديرين والمهندسين والعلماء محل أصحاب المصانع والمناجم في أعلى السلم الاجتماعي والسياسي، بينما حل أولئك

الذين يضطلعون بأعمال خدمية بسيطة محل الطبقة العاملة الصناعية في أسفل السلم. **(بارني، 2015، صفحة 13)**

وبناءا على ما سبق ووفقا لفرضية "**دانييل بل**" فإن العالم انتقل إلى حالة مجتمع ما بعد صناعي، هذا الانتقال تميز بانخفاض في العمالة الصناعية، وتوسع مواز في صناعة الخدمات، ومجتمع معلومات.وبدلا من العمال اليدويين والعمال أصبح هناك مهنيون، نخبة ثقافية جديدة ترغب في إشباع حاجات المجتمع ما بعد الصناعي إلى المعلومات. **(نايار، 2017، صفحة 19)**

مجتمع المعلومات:ظهر مصطلح مجتمع المعلومات للمرة الأولى في اليابان في ستينيات القرن الماضي، وذلك في كتاب مقدمة لمجتمع المعلومات سنة 1968 للكاتبين "**يونجي ماسودا**" و"**كونيشي كوهوياما**"، وارتبط المفهوم في البداية بوصف التغيرات الاقتصادية والاجتماعية السريعة في المجتمع، والناجمة عن عملية التحديث في المجتمعات ما بعد الصناعية.

ومنذ التسعينيات ارتبط المفهوم أكثر بالتطورات التكنولوجية داخل المجتمع والناتجة عن الموجة الثالثة المتمثلة في الثورة التكنولوجية. **(خليفة، 2019، صفحة 21)** وقد تصور "**يونجي ماسودا**" أن مجتمع المعلومات سوف يستبدل إنتاج القيم المادية إنتاجا وتوزيعا جماهيريا إلى قيم المعلوماتية وسيكون الحاسوب في صميم مجتمع المعلومات، وتتمثل وظيفته الاقتصادية الأساس في زيادة العمل الذهني واستبداله، وسوف يكون مجتمع المعلومات بحسب رؤية "**ماسودا**" مدينة الحواسيب الفاضلة.

ومع أواخر عقد السبعينيات راح المثقفون في أوربا وأمريكا الشمالية ينظرون بجدية للمقاربة اليابانية الجديدة المتعلقة بالحفاظ على الإنتاجية والنمو، ففي (**و م أ**) نشر "**مارك بورات**" دراسة بعنوان "**اقتصاد المعلومات**" حاول فيها تحديد الخطوط العريضة لقطاع المعلومات وقياسها وأشارت نتائج "**بورات**" إلى أن الأنشطة المعلوماتية شكلت بحلول عام 1967 ، 46% من الناتج القومي الإجمالي ل (**و م أ**)، في حين شكلت اليد العاملة في هذا المجال 40% من إجمالي العمال في (**و م أ**) وظهر جدل واسع في شأن

المقولات التي قدمها بورات ودقتها.لكن هناك أدلة تقول بأن أمريكا كانت مجتمعا قائما على المعلومات في سبعينات القرن العشرين.

وفي عام 1978 نشر الكاتبان الفرنسيان "**سيمون نورا** "و"**آلان منك** "كتاب "**مجتمع المعلوماتية**" وترجم إلى الانجليزية "**حوسبة المجتمع**". **(بارني، 2015، صفحة 15)** ومن مميزات مجتمع المعلومات:

-تلاق متزايد للاتصالات السلكية واللاسلكية واستخدام الحاسوب في الحياة اليومية، والإنتاج، والاستهلاك، والسياسة.

-أهمية متزايدة لإنتاج المعرفة.

-عدد دائم التزايد من المشتغلين بالعمل المعلوماتي (مقابل العمل البدني الزراعي أو الصناعي).

-ربط شبكي بين المدن والفضاءات عبر تدفقات المعلومات (من خلال شبكات الاتصال السلكية واللاسلكية).

-قدر متزايد من تبادل المعلومات في شكل نص وصور وصوت. **(نايار، 2017، صفحة 18)**

مجتمع المعرفة: أولا يجب الإشارة إلى أن مفهوم مجتمع المعرفة لا يمكن فصله عن الدراسات حول مجتمع المعلومات الذي برزت بوادره منذ الستينيات عند نشر ثلاثية "**مانويل كاستيلز**" المخصصة لعصر المعلومات إلى التسعينيات. **(التقرير العالمي لليونسكو، 2005، صفحة 23)**

ومجتمع المعرفة يضع المعرفة أساسا للتقدم في سائر مناحي الحياة، ويضع الإنسان كفاعل أساسي، يؤثر ويتأثر ويبدع لنفسه ولغيره من خلال شبكات التبادل والتخاطب والتفاعل، فالمعادلة الاقتصادية الجديدة لا تعتمد أساسا على وفرة الموارد الطبيعية، ولا على وفرة الموارد المالية، بل على المعرفة والكفاءات والمهارات. **(الصاوي، 2007، الصفحات 54-55)**

يجب أن نشير هنا إلى أن ثورة تكنولوجيا المعلومات التي عرفتها المجتمعات، لا تصلح لوحدها لبلوغ المجتمعات إلى مجتمع المعرفة فهي تبقى مجرد وسيلة لتحقيق مجتمع المعرفة، ذاك أن المعلومات تبقى مجرد وسيلة للمعرفة وليست هي المعرفة.

وبالرغم من أن التكنولوجيا سهلت الوصول إلى المعلومات وسرعة نقلها، إلا أن الوصول إلى مجتمع المعرفة يبقى أمرا صعب المنال، ما لم يتمتع الجميع وفي أي مكان بتكافؤ الفرص في ميدان التربية، فتوفر المعلومات لا يعني بالضرورة أنها مصدر للمزيد من المعرفة، ما لم يتمكن كل فرد في مجتمع المعرفة من تعلم التحكم بسهولة في هذا الكم الهائل من المعلومات، وتنمية قدرات معرفية وفكر نقدي ليميز بين المعلومة المفيدة وغير المفيدة. **(التقرير العالمي لليونسكو، 2005، صفحة 21)**

هذا وقد ميز "**فرانك ويبستر**" بين مرحلتين رئيسيتين لتطورات تكنولوجيا المعلومات وهما:

-**المرحلة الأولى:** امتدت منذ نهاية السبعينيات وحتى بداية الثمانينات وفيها ظهرت الحاسبات الشخصية، وبدأ فيها إنشاء الشبكات بين أجهزة الكمبيوتر وبعضها البعض، علاوة على الاعتماد على الأقمار الصناعية في البث التلفزيوني. **(خليفة، 2019، صفحة 22)**

-**المرحلة الثانية:** بدأت منذ منتصف التسعينيات، وظهرت فيها أدوات التواصل والمعلومات، مثل البريد الإلكتروني، ورسائل الهاتف النصية، وتبادل المعلومات من خلال شبكة الإنترنت.

كما أضاف أن الانتشار السريع للانترنت وتزايد الاعتماد عليه في مختلف المجالات، قد دفع إلى القول إلى أن النظام الجديد قد تم تطبيقه بالفعل، هذا الأخير يعتمد على تكنولوجيا الاتصالات بالأساس. **(خليفة، 2019، صفحة 23)**

وفي نفس الإطار تحدث **"ألفين توفلر"** عن حركة الارتقاء الحضاري مبشرا بقدوم موجة ثالثة، بعد موجتي الزراعة والصناعة، تحمل في طياتها أنماطا جديدة

للحياة، من أبرز ملامح هذا النمط المجتمعي الجديد استخدامه مصادر طاقة متنوعة ومتجددة، وطرق إنتاج جديدة أساس قيامها هو ثورة المعلومات، تضفي على علاقات مؤسساته اختلافا حادا عن تلك التي عهدناها خلال الموجة الثانية. **(مسلم، 2015، صفحة101)**

-**الفرق بين مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة:** يجب هنا أن نتوقف لإبراز الفرق بين مجتمع المعلومات ومجتمع المعرفة، فإذا كان مجتمع المعلومات يقوم على أساس جمع المعلومات وفحص مصادرها لاستقاء المزيد منها، وتداولها بالتدوين والنسخ وبتلقينه كوسيلة للتعليم والبحث، فإن مجتمع المعرفة متقدم عليه لكونه يقوم أساسا على التعلم وتناول المعلومات بالتحليل والنقد وإدراك مدلولات المعلومات والتأمل في مضامينها بهدف الابتكار والاستنباط. وعليه فهو يحسن استعمال المعرفة في تسيير أموره وفي اتخاذ القرارات السليمة. وهو ينطلق في ذلك من كون المعرفة أساسا للتقدم ومن كون الإنسان هو الفاعل الأساسي في التنمية.

يعبر مجتمع المعرفة عن المجتمع الذي تتدفق فيه المعارف والمعلومات بيسر وسهولة، بما يتيح الوصول إليها بطرائق سريعة. ومن ثم هو مجتمع يهتم ويساهم بفعالية في إنتاج المعرفة وتطويرها. **(كساب، 2014، الصفحات 179-180).**

وإذا كان مجتمع المعلومات يرتكز على الإنجازات التكنولوجية، فإن مجتمعات المعرفة تتضمن أبعادا اجتماعية وأخلاقية وسياسية أكثر اتساعا بكثير.

ويميل البعض إلى استخدام صيغة الجمع 'مجتمعات المعرفة' بدل صيغة المفرد 'مجتمع المعرفة'، وهذا راجع لرفضهم وجود نموذج جاهز للتطبيق، كما أنه لا يعكس التنوع الثقافي واللغوي، فهناك دائما أشكال مختلفة للمعرفة والثقافة تدخل في بناء كل مجتمع، بما فيها تلك المتأثرة بقوة الإنجازات العلمية والتقنية العصرية. **(التقرير العالمي لليونسكو، 2005، صفحة 19).**

-**المجتمع الافتراضي:**تحدث الدكتور عزي عبد الرحمن عن العوالم الافتراضية الرمزية للانترنت، فهي بحسبه تمثل عالما رمزيا يبتعد من الواقع المعايش، والفرد يتعامل مع

محتوياتها من خلال رمزية النص والصورة والفيديو، وبالتالي فهي ليست حقائق بذاتها بل هي تعبير عن حقائق. **(بودهان، 2015، صفحة 20)**

فالعوالم الافتراضية والفضاء الإلكتروني مرتبطان في تفاعل تكراري مع العالم المادي.ودائما ما يكون التحول إلى الصيغ الرقمية تحولا رقميا اجتماعية. **(نايار، 2017، صفحة 229)**

وقد أسهمت شبكات المعلومات المحلية وشبكة الإنترنت في إرساء نمط جديد من المجتمعات التي يقيم أفرادها في البيئة الرقمية للمعلومات، وتختلف خصائص فضاءات المجتمع الجديد عن الفضاءات التقليدية بكونها افتراضية ومتخيلة، وبكون مادتها مؤلفة من البيئة الرقمية التي تنشأ عن وجود فيض رقمي من البيانات والمعلومات التي تربط بين الحواسيب، والأدوات المعلوماتية التي يتألف منها النسيج الشبكاتي لمختلف كيانات المجتمع. **(جعيجع، 2017، صفحة 101)**

كما أن بيئة المجتمع الافتراضي باتت لا تمتلك ماهية فيزيائية ملموسة كالتي تعودنا أن نتعامل معها داخل حدود المجتمع التقليدي، فمؤسساته رقمية، وموارده لا تزيد عن كونه سيلا من النبضات الرقمية تسري في ألياف الشبكات المعلوماتية. أما الأفراد فقد تحولوا إلى كيانات يتحدد وجودها عبر الهوية الرقمية التي يمارس من خلالها النشاط الافتراضي بمختلف أنماطه ودون الحاجة إلى الحضور المكاني. **(جعيجع، 2017، صفحة 102).**

ويشير الحيز المعلوماتي إلى البيئة المعلوماتية الكلية التي تشكلها الكيانات المعلوماتية، وخواصها، وتفاعلاتها، وعملياتها وعلاقاتها التبادلية، كما يعد الحيز المعلوماتي مفهوما يمكن استخدامه كمقابل للواقع، وذلك عندما نفسر الواقع من منظور معلوماتي، وكل ما هو معلوماتي واقعي. **(مجموعة من الكتاب، 2018، صفحة 49).**

7.مارشال ماكلوهان والقرية العالمية.

استخدم مارشال ماكلوهان للمرة الأولى مصطلح القرية الكونية أو العالمية سنة 1969، وبعد بضع سنوات من ذلك التاريخ، أعلن في كتابه الذي جعله مشهورا والمعنون بـ " لنفهم وسائل الاتصال " عن قدوم القرية الكونية. **(بال، 2008، صفحة 127)** فهذا المصطلح الذي أطلقه في نهاية الستينيات في كتابه (**السلم والحرب في القرية الكونية)** أكد فيه على التطور التقني في وسائل الاتصال وأثره في تحويل العالم إلى قرية صغيرة.

إذ صرح في كتابه **(الوسيلة هي الرسالة)** عن ملامح هذه القرية بعبارة (.... إننا نعيش في قرية عالمية وإن الوسائل الإلكترونية الحديثة ربطت كلا منا بالآخر، وبالتالي فإن المجتمع البشري لن يعيش في عزلة بعد الآن، وهذا يجبرنا على التفاعل الجمعي والمشاركة، فقد تغلبت الوسائل التكنولوجية على قيود الوقت والمسافة). **(الدليمي، 2019، الصفحات 94-95)** حيث يرى ماكلوهان أن وسائل الإعلام الإلكترونية -على عكس الكتابة المكتوبة- أدت إلى إعادة توحيد المجتمعات البشرية، وإعادتها إلى الشكل الأولي Retribalizing ... ولهذا أصبح العالم قرية كونية صغيرة. **(سمر، 2011، صفحة 47)**

الحتمية التكنولوجية

في عام 1967صاغ ماكلوهان نظريته في الحتمية التكنولوجية اعتمادا على فكرة أن هناك أسلوبين للنظر إلى وسائل الإعلام من حيث هي:

أ . أنها وسائل لنشر المعلومات والترفيه والتعليم.

ب . أنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي. **(الدليمي، 2013، صفحة 73)**

فإذا نظرنا إليها من الجانب الأول فيعني ذلك إننا نهتم بالمضمون وطريقة الاستخدام والهدف من ذلك الاستخدام، وإذا نظرنا إليها من الجانب الثاني كجزء من العملية التكنولوجية التي يحتمل أن تغير شكل المجتمع كله شأنها في ذلك شأن التطورات

الأخرى، فنحن حينئذ نهتم بتأثيرها، بصرف النظر عن مضمونها. **(فرح، 2014، صفحة 215)**

ويرى "**ماكلوهان**" أن مضمون وسائل الإعلام لا يمكن النظر إليها بشكل مستقل عن تكنولوجيا الوسائل الاتصالية والإعلامية ذاتها ،فالكيفية التي تعرض بها المؤسسات الإعلامية موضوعاتها وطبيعة الجمهور الذي توجه إليه رسالتها تؤثران في طبيعة الرسائل.(المشاقبة، 2015، صفحة) ولكن طبيعة وسائل الإعلام التي يتصل بها الإنسان تشكل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الاتصال. فحينما ينظر ماكلوهان إلى التاريخ يأخذ موقفا نستطيع أن نسميه بالحتمية التكنولوجية. **(الدليمي م.، 2016، ص 300)**

فهذه النظرية عبارة عن تصورات لتطور وسائل الاتصال وتأثيراتها على المجتمعات الحديثة، وتعتمد هذه النظرية على ثلاث فرضيات أساسية وضعها ماكلوهان وهي كما يلي:

الافتراض الأول: وسائل الاتصال هي امتداد للحواس

يبين ماكلوهان أن وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدمها ستحدد طبيعة المجتمع وكيف يعالج مشاكله، وأية وسيلة جديدة هي امتداد للإنسان، والتي تشكل ظروفا تؤثر على الطريقة التي يفكر بها الناس ويعملون وفقا لها، أي أن الوسيلة هي امتداد للإنسان، فالملابس والمساكن امتداد لجهازنا العصبي المركزي، فكاميرا التلفزيون تمد أعيننا، والميكروفون يمد آذاننا، والآلات الحاسبة توفر بعض أوجه النشاط التي كانت في الماضي تحدث في عقل الإنسان فقط. **(المزاهرة، 2012، ص 361)**

وسائل الإعلام الجديدة، كامتداد لحواسنا، توفر زمنا وإمكانيات، تشكل أيضا تهديدا في الوقت نفسه، لأنه في الوقت الذي تمتد فيه يد الإنسان، وما يمكن أن يصل إليه بحواسه في وجوده، تستطيع تلك الوسائل أيضا أن تجعل يد المجتمع تصل إليه لكي تستغله وتسيطر عليه، ولكي نمنع احتمال التهديد يؤكد ماكلوهان أهمية إحاطة

الناس بأكبر قدر ممكن من المعلومات عن وسائل الإعلام لأنه بمعرفة كيف تشكل التكنولوجيا البيئة المحيطة بنا، نستطيع أن نسيطر عليها ونتغلب تماما على نفوذها أو قدرتها الحتمية. **(المفلح، 2015، الصفحات 176- 177)**

نظرية "**مارشال ماكلوهان**" التي ظهرت قبل نحو أربعين عاما، ما تزال حتى اليوم أكثر النظريات الإعلامية انتشارا ووضوحا في الربط بين الرسالة والوسيلة الإعلامية، والتأكيد على أهمية الوسيلة في تحديد نوعية الاتصال وتأثيره. **(مطر، 2017)**

ووفقا لرأيه فإن عصر الإلكترونيات قد حل محل عصر الطباعة. فالوسائل الإلكترونية تجعل الاتصال سريعا، لدرجة أن الشعوب على اختلاف مواقعها في العالم. تنصهر في بوتقة واحدة، وتشارك بشكل عميق في حياة الآخرين. والنتيجة كما يرى أن الوسائل الإلكترونية تقضي على الفردية والقومية، ونمو مجتمع عالمي جديد. **(الدليمي، 2016، صفحة 295)**

الافتراض الثاني: الوسيلة هي الرسالة

يرى "**مارشال ماكلوهان**": 'أن كل تغيير يصيب المجتمعات، في الحقب الزمنية على مر التاريخ يرجع إلى شكل وسيلة الإعلام والاتصال التي تربط أفراد المجتمع بما حولهم'. أهم مقولات **مارشال ماكلوهان** "**الوسيلة هي الرسالة**"، هذه المقولة المأثورة له والذائعة الصيت ذكرها في كتابه من 'أجل فهم وسائل الإعلام' وقد استعار فكرته الأساسية من المؤرخ والاقتصادي "**هارولد إنيس**" الذي صاحبه في تورنتو بكندا، لكنه ذهب إلى أبعد مما ذهب إليه هارولد. **(ميغري، 2018، 200)**

وتعتبر هذه المقولة أحد أهم ما جاءت به نظرية البيئة الإعلامية. إذ يقول ماكلوهان "... ينشغل الكثيرون في تفسير الرسالة ويهملون الوسيط الذي سوف يتم عن طريقه نقل الرسالة" **(الدليمي، 2016، صفحة 296)**

حيث اعتبر "**ماكلوهان**" أن مضمون أي وسيلة هو دائما وسيلة أخرى، فمضمون الكتابة هو الكلام، والكلمة المكتوبة هي مضمون المطبوع. **(إصبع، 2006، صفحة 157)** بمعنى أن طبيعة كل وسيلة، وليس مضمونها هو الأساس في تشكيل المجتمعات، فمثلا يرى **ماكلوهان** أن الرسالة الأساسية في التلفزيون هي التلفزيون نفسه، فالمضمون غير مهم، وأن المهم هو الوسيلة التي تنقل المحتوى. **(مكاوي و السيد، 1998، صفحة 276)** على أساس أن لكل وسيلة جمهورها الخاص الذي يتكيف مع ما تعرضه الوسيلة وخصائصها ومميزاتها، فطبيعة وسائل الإعلام المستخدمة في كل مرحلة تساعد على تشكيل المجتمع أكثر ما يساعد مضمون تلك الوسائل على هذا التشكيل. هذا الأسلوب في دراسة التطور الإنساني ليس أسلوبا جديدا أو مبتكرا تماما. **(المزاهرة، 2012، صفحة 371)** وبهذا يتحدد مسار التاريخ بناء على تطور وسائل الإعلام (في محوري الزمان والمكان) إذ يرى "ماكلوهان" أن كل حقبة زمنية كبرى في التاريخ تستمد شخصيتها المميزة من الوسيلة الإعلامية المتاحة آنذاك على نطاق واسع. **(المزاهرة، 2012، صفحة 362)**

أشار ماكلوهان إلى أن أي تغيير اجتماعي هو نتاج لتغيير في تقنيات الاتصال، بل أن تحولات المجتمع ترتبط بطبيعة وسائل الاتصال أكثر من ارتباطها بمضمون الرسائل التي يتم بثها عبر تلك الوسائل، فاختراع اللغة المنطوقة هو الذي ميز الإنسان عن الحيوان. **(راضي و التميمي، 2017، صفحة 89)**

وانطلاقا من هذه الفكرة قسم (**ماكلوهان**) تطور الاتصال إلى ثلاث مراحل تعكس في رأيه التاريخ الإنساني وهي : الشفوية، والطباعة، ووسائل الاتصال الالكترونية، وقد اعتمدت الشفوية على حاسة السمع ، وتسبب هذا النمط في تقارب المجتمع، وساهم في جعل الناس أكثر عاطفية وحساسية. **(راضي و التميمي، 2017، صفحة 90)**

ووفقا لماكلوهان، فإن الناس يتكيفون مع الظروف المحيطة عن طريق توازن الحواس الخمسة مع بعضها البعض، وكل اختراع تكنولوجي جديد يعمل على تغيير التوازن بين الحواس. **(المفلح، 2015، صفحة 178)**

ففي هذه المرحلة كان التوازن القلبي العاطفي هو ما يسيطر على حواس الناس، حيث كانت حاسة السمع هي المسيطرة، وكان الناس في ظل هذا النظام يحصلون على معلوماتهم عن طريق الاستماع إليها من أناس آخرين، وقد فرض عليهم أسلوب حصولهم على المعلومات أن يؤمنوا بما يقوله الآخرون لهم بشكل عام، فالاستماع هنا كان يعني الإيمان. وقد أثر أسلوب الاتصال هذا على الناس وجعلهم عاطفيين أكثر، لأن الكلمة المنطوقة عاطفية وتحمل عاطفة بالإضافة إلى المعنى، وكانت طريقة تنغيم الكلمات تنقل الغضب والموافقة الرعب السرور..... **(فرح، 2014، الصفحات 219-220).**

وفي المرحلة الثانية فقد حلت العين محل الأذن في المطبوع وبرزت كوسيلة إضافية يكتسب بفضلها الفرد معلوماته، وتراجعت الجماعة التقليدية أمام الفردية. **(راضي و التميمي، 2017، صفحة 90)** وبهذا فقد عزل المطبوع البشر فأصبحوا يدرسون وحدهم ويكتبون وحدهم وأصبحت لهم وجهات نظر شخصية عبروا بها عن أنفسهم للمجتمع الجديد الذي خلقه المطبوع، وأصبح التعليم الموحد ممكنا. وبفضل الصحافة المطبوعة حدث تغير جذري، فبدا الأفراد يعتمدون في الحصول على معلوماتهم أساسا على الرؤية، لذلك أصبحت حاسة الأبصار هي الحاسة المسيطرة. وأخيرا يمكن القول أن هذه الثورة التي حدثت بفضل المطبوع قد فصلت القلب عن العقل مما أدى إلى سيطرة التكنولوجيا والمنطق السطري. **(فرح، 2014، الصفحات 221-222)**

أما المرحلة الأخيرة والتي يطلق عليها اسم الدوائر الإلكترونية، أو العصر الإلكتروني ويمثل عودة جزئية إلى السهولة الشفهية والقبلية التي كانت موجودة في المرحلة الأولى، والتي فرضتها الوسائل السمعية-البصرية .**(ميغري، 2018، صفحة 202)**

وفي هذا يقول "**ماكلوهان**" إن الأنماط الكهربائية للاتصال مثل التلغراف، والراديو، والتلفزيون، والسينما، والهاتف، والعقول الإلكترونية، تشكل حضارة القرن العشرين وما بعده. **(فرح، 2014، صفحة 222).**

الافتراض الثالث: تقسيم وسائل الاتصال إلى وسائل ساخنة ووسائل باردة

ابتكر ماكلوهان في تعريفه لذلك اصطلاحات فئات (الساخن)، و(البارد) ليصف في نفس الوقت بناء وسيلة الاتصال أو التجربة التي يتم نقلها ومدى تفاعلها. **(المفلح، 2015، صفحة 194).**

ويقصد بالوسائل الباردة تلك التي تتطلب من المستقبل جهدا إيجابيا في المشاركة والمعايشة والاندماج فيها، أما الوسائل الساخنة فهي تلك الوسائل الجاهزة المحددة نهائيا فلا تحتاج من المشاهد أو المستمع إلى جهد يبذله أو مشاركة أو معايشة، فالكتابة والهاتف والتلفزيون اعتبرت وسائل باردة، أما الطباعة والإذاعة فهي وسائل ساخنة. **(الدليمي م.، 2016، صفحة 303)** ذلك لأن الوسائل المطبوعة والراديو كل منهما تعتمد على استخدام حاسة واحدة فقط ولا تحتاج سوى قدر بسيط من الخيال، في حين السينما والتلفزيون من الوسائل الباردة التي تحتاج إلى ممارسة جهد كبير من التخيل من جانب المشاهدين. **(مكاوي و السيد، 1998، صفحة 277).**

وإذا لم يكن بوسع المرء أن يتفق مع كل ما جاء به "**ماكلوهان**" من أفكار يسميها هو اختبارات أكثر منها نظريات، وإذا لم تكن (الوسيلة هي الرسالة) فمن الواضح أنها أخطر من مجرد أداة لزيادة عدد الجماهير من القراء والمستمعين والمشاهدين. وإذا كان من الصعب ايجاد دليل قوي لاثبات هذه الأفكار أو رفضها، فإنها على الأقل تجعلنا نتساءل عما إذا كانت وسائل الإعلام لها القدرة على تغيير الإنسان. **(عابد، 2015، صفحة 84)..**

وفي الوقت الذي يشير فيه ماكلوهان إلى أن وسائل الإعلام الإلكترونية ساعدت في انكماش الكرة الأرضية وتقلصها في الزمان والمكان، حتى أصبحت توصف بـ (**القرية العالمية**) **Global Village**، وبالتالي زاد وعي الإنسان بمسؤوليته إلى درجة

قصوى، فإنه يرى أيضا، أن هذه الحالة الجديدة أدت إلى ما يمكن تسميته بـ(عصر القلق)، لأن الثورة الإلكترونية الفورية الجديدة تجبر الفرد على الالتزام والمشاركة بعمق. **(المشاقبة، 2015، صفحة 158)**.

هذه الرؤية التي انطلق منها "**ماكلوهان**" هي الحتمية التقنية أو التكنولوجية، وهي تؤكد -كما سبق وأن أشرنا- أن وسائل الإعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع. **(فرح، 2014، صفحة 216)** وبالتالي فإن الحتمية التقنية تفترض أن التقنية مستقلة، وأن التقنية السابقة هي مقدمة التقنية الحالية، بمعنى أن التقنية تتطور بشكل مستقل وتؤدي إلى تطوير اجتماعي، بما يجعل الأخير خاضعا إلى حتمية تقنية. **(راضي و التميمي، 2017، صفحة 91)**.

وبناءا على كل ما سبق يرى "**ماكلوهان**" أن وسائل الإعلام الجديدة حولت العالم إلى قرية عالمية تتصل في إطارها جميع أنحاء العالم ببعضها مباشرة، كما تقوي تلك الوسائل الجديدة العودة للقبيلة في الحياة الإنسانية، فعالمنا أصبح عالما من نوع جديد توقف فيه الزمن واختفت فيه المساحة، ولم يعد العامل الزماني أو المكاني يشكل عقبة للتواصل الإنساني، فنحن نعيش مع بعضنا البعض في اللامكان واللازمان من خلال الشبكة الاجتماعية الجديدة. **(فرح، 2014، الصفحات 223-224)** وبسبب السرعة الكهربائية لم نعد نستطيع أن ننظر ونرى إذ لم تعد الوسائل البصرية المجردة في عالم الاتصال الكهربائي السريع صالحة لفهم العالم، فهي بطيئة جدا مما يقلل من فاعليتها. **(mcluhan & quentin, 1967, p 63)**.

ومع مرور الزمن، يعاد اليوم تقويم تراث ماكلوهان من قبل المؤيدين لأفكاره وإسهاماته، الذي نعثر عليه لدى "**جوشوا ميروويتز**" الذي رسم لوحة التغييرات الاجتماعية التي أحدثتها وسائل الإعلام الإلكترونية، ولدى "**بينيدكت أندرسون**" الذي اعتبر المطبعة عاملا مؤسسا للأمة. وفي نظر "**جيمس كاري**" لم يعتبر أبدا التقنية قوى فيزيائية محضة، فلقد طرح مسألة وسائل الإعلام بعيدا عن نقل الرسالة أو تعديل

قدرات البشر بواسطة الأشياء المادية، إن وسائل الإعلام هي إمتداد للعقل وتجسيدا له في الوقت ذاته. وبالتالي فهي تمظهر للحواس. **(ميغري، 2018، الصفحات 212- 213).**

طور عدد من الباحثين نظريات الاتصال الدولي التي تعتبر امتداد لنظرية ماكلوهان عن القرية العالمية والتي تقول بأن التطورات السريعة في التكنولوجيا الاتصال سوف تحول العالم إلى قرية عالمية ودرس هؤلاء الباحثون ثلاث آليات رأوا أنها هي التي حركت ودفعت تطورات العولمة:

- التغيير الجوهري الذي طرأ على إدراكنا للزمان والمكان.
- التطورات التي طرأت على الوعي العالمي وعي شعوب العالم.
- آلية التحرر التي حررت الفرد من إدراك العالم في إطار زمان ومكان معينين.

8. تفنيد مقولة القرية العالمية لمارشال ماكلوهان.

تعرضت اسهامات وأفكار "**مارشال ماكلوهان**" حول القرية العالمية للعديد من الانتقادات أبرزها ما يلي:

أن الاتجاه الجديد لوسائل الاتصال أو النقلة النوعية في التوجيه نحو الجمهور ينقض زعيم الاتصال الكندي المشهور "**مارشال ماكلوهان**" الذي أكد أن تكنولوجيا الاتصال المتطورة جعلت أجزاء العالم تقترب من بعضها البعض متجهة نحو الدمج فيما سماه بالقرية العالمية حين أشار في كتابه المنشور عام **1967** بعنوان **'الوسيلة هي الرسالة'** أن العالم يعيش في قرية عالمية وأن الوسائل الإلكترونية الحديثة ربطت كل أجزاء العالم ببعضها، وبالتالي فإن المجتمع البشري لن يعيش في عزلة بعد الآن، وهذا يجبرنا على التفاعل الجمعي والمشاركة، فقد تغلبت الوسائل الإلكترونية على قيود الزمن والمسافة.

إلا أن القرية العالمية التي زعم "**ماكلوهان**" وجودها في الستينيات لم يعد لها وجود حقيقي مع بداية الألفية الثالثة أين تتجه وسائل الاتصال نحو تجزئة فضاء الاتصال وتفتيته لا نحو دمجه ووحدته، ونزوع الأفراد والجماعات لاستخدام وسائلهم

الخاصة المفضلة مستقطبين إلى آلاف المقاطعات المنعزلة. **(بودهان، 2015، صفحة 33).**

يجب أن نضع في الاعتبار التطور التكنولوجي الذي غير من طبيعة وسائل الاتصال الجماهيري وبخاصة مع دخول التلفزيون الويب **Web TV** والراديو الرقمي وقبلها وفرت الأقمار الصناعية آلاف القنوات للمشاهدين وبالتالي انهار جزء من نظرية ماكلوهان وخاصة ما يسمى بالقرية الكونية، حيث عادت هذه الوسائط بالجمهور من الجماهيرية إلى التجزئة والتشرذم. **(محمد، 2007، صفحة 158).**

وفي ذات السياق يقول **ريتشارد بلاك** أن القرية العالمية التي تنبأ "**ماكلوهان**" بها خلال فترة الستينيات، لم يعد لها وجود حقيقي في مجتمع التسعينيات وفقا للمنظور الغربي الحديث، كما أضاف أن التطور التكنولوجي الذي استند إليه "**ماكلوهان**" عند وصفه للقرية العالمية استمر في مزيد من التطور، بحيث أدى إلى تحطيم وتفكيك هذه القرية العالمية وتحويلها إلى شظايا. **(المشاقبة، 2015، صفحة 162)** كما يرى **"بلاك"** أن العالم الآن أقرب ما يكون إلى البناية الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية التي يقيم فيها أناس كثيرون، ولكن كل منهم يعيش في عزلة، ولا يدري شيئا عن جيرانه الذين يقيمون معه في نفس البناية. **(مكاوي، 1997، صفحة 252).**

وبدلا من يحدث الإندماج الثقافي بين الشعوب ليتحول العالم إلى قرية كونية، -كما زعم ماكلوهان- نجد أنفسنا مستقطبين إلى آلاف المقاطعات المنعزلة يستخدم كل فرد وسيلته الخاصة. ويطور اللغة التي تناسبه، وبالتالي تزداد الفروق والتمايز أمة واحدة. **(مكاوي و السيد، 1998، صفحة 279)** .

يمكن أن يوصف هذا التطور بأنه تحول من(التجميع) إلى (التفتيت)، أو اللامركزية، حيث أتاحت تقنيات الاتصال الحديثة المتمثلة في الأقمار الاصطناعية والحاسبات الإلكترونية ووصلات(المايكروويف) والألياف الضوئية، عددا كبيرا من خدمات الاتصال خلال الاتصال العقدين الماضيين. **(الدليمي، 2016، صفحة 304).**

مثل التلفزيون الكابلي التفاعلي، والتلفزيون منخفض القوة وأجهزة تسجيل الموسيقى المتطور، وخدمات الفيديو تكس والتلتيكس والاتصال المباشر بقواعد البيانات، والهواتف النقالة، والبريد الالكتروني، والتي اندمجت في شبكة الاتصالات المعروفة بـ الأنترنت، وجميعها وسائل تخاطب الأفراد وتلبي حاجاتهم ورغباتهم الذاتية. وقد نتج عن هذه التقنية الجديدة تقلص في أعداد الجماهير التي تشاهد برامج الشبكات الرئيسية وخدمات الإذاعة المسموعة والتلفزيون التي تعمل بنظام البث الهوائي التقليدي. **(العلاق، 2011، ص 59).**

أما "**فرانسيس بال**" في كتابه "**الميديا**"، قال أن القرية الكونية صعبة الفهم، ولا شك أن الأفراد مثل الشعوب، يريدون أن يشبه بعضهم البعض الآخر، وفي الوقت نفسه يتميز بعضهم عن البعض الآخر، ووسائل الاتصال توفر لهم اليوم أفضل من الأمس إمكانية الخضوع أكثر وباستمرار إلى الإغرائين معا. **(بال، 2008، صفحة 131).**

أما "**زبغنيو بريجنسكي**" فقد فند فكرة مارشال ماكلوهان بقوله: أن العالم ليس قرية عالمية، بل مدينة عالمية، فمع وسائل الاتصال والإعلام يمكن تشبيه هذه المدينة بعقدة من العلاقات المترابطة، العصبية الهائجة والمتوترة، مما يعرض كل واحد من سكانها إلى أهوال العزلة، بدلا من أن تقدم له حرارة التضامن كما في قرية مارشال ماكلوهان. **(فرح، 2014، صفحة 225).**

كما أن "**ماتلرت**" Mattelart يرى أن تعبير القرية العالمية قد يحمل معنى المجتمع الصغير، وهو الأمر الذي لم يحدث مع تطور تكنولوجيا المعلومات، فانعزال الأفراد داخل المجتمع الحديث بسبب هذه التكنولوجيا قد يجعل مصطلح المدينة العالمية Global City أقرب إلى الواقع، حيث يشير مصطلح القرية العالمية إلى مجتمع مترابط، بينما يشير المصطلح الأول إلى مجتمع أوسع يضم أفرادا أكثر انعزالا. ولعل ظهور الأنترنت، قد أدى إلى ترسيخ مفهوم الانعزال، حيث يمكن للمتلقي الاشتراك في بعض الخدمات التي تمكنه من استقبال الأخبار التي تقع في دائرة اهتمامه، وفي الوقت المناسب له. **(سمر، 2011، صفحة 48).**

الأمر الذي جعل البعض الآخر يتبنى وجهة نظر "**رتشارد بلاك**" التي تؤكد على أن التكنولوجيا الحديثة تتجه نحو مزيد من تجزئة الجماهير وجعلها أكثر تفتتا، فقد أتاحت هذه التكنولوجيا فرصة تعدد القنوات والشبكات الإعلامية، كما أتاحت فرصة الاختيار الفردي من بدائل متعددة. **(السنوسي، 2008، صفحة 23)** ومن مظاهر التفتت في فئات الجماهير المستقبلين، نجد ميل الأفراد إلى الإنعزال، كما أن وسائل الاتصال الجديدة تمنح الأفراد القدرة على خلق بيئة الاتصال التي تناسبهم. **(فرح، 2014، صفحة 226).**

لقد ظل الاتجاه الرئيسي لوسائل الاتصال الجماهيري الحديثة حتى ما قبل عشرين عاما، يميل نحو المركزية أو توحيد الجماهير بمعنى نقل نفس الرسائل الاتصالية إلى قطاعات جماهيرية واسعة، توحيد الرسائل وتعدد الجماهير المستقبلة لهذه الرسائل. أما الاتجاه الجديد للاتصال فقد بدأ يتجه نحو لا مركزية الاتصال، أو تفتيت الجماهير بمعنى تقديم رسائل متعددة تلائم الأفراد أو الجماعات الصغيرة المتخصصة، ويتخذ هذا التفتيت للرسائل مظهرين: المظهر الأول يتحكم فيه المرسل، والمظهر الثاني يتحكم فيه المستقبل. **(العلاق، 2011، ص 60)** فالمرسل يتحكم في تفتيت الاتصال من خلال توجيه الرسائل التي تخاطب الميول والحاجات الفردية حيث يوجه رسائل تلبي حاجات واستمالات فردية، أما المستقبل فيتحكم بدوره في تفتيت الاتصال من خلال سيطرته على حجم المواد التي يستقبلها، ونوعيتها حيث يزداد مجال الاختيار أمام المتلقي من وسائل كثيرة ورسائل متعددة تتيح أنواعا مختلفة من المعلومات.

لقد تحول الاتصال من الاتصال التجميعي الذي يقوم بتوجيه الرسائل الاتصالية إلى جماعات وجماهير متنوعة كجمهور التلفزيون وجمهور الإذاعة أو جمهور الصحف إلى تفتيت الاتصال وتحوله إلى الفردانية والشخصانية فكل شخص بإمكانه خلق فضاء اتصالي خاص به على شبكة الانترنت. **(بودهان، 2015، الصفحات 23-24)** ومنه فإن تصورات القرية العالمية بحاجة الآن إلى مراجعة وإعادة نظر بعد أن جعلت التقنيات الحديثة خبرات القراءة والاستماع والمشاهدة، خبرات فردية معزولة

بدلا من تحويلها إلى خبرات جماعية مشتركة وأصبحت جماهير الاتصال تتجه نحو مزيد من التشتت والتناثر. **(خورشيد، 2011، صفحة 174).**

خاتمة:

يتضح مما سبق أن تطور وسائل الاتصال جسد فكرة ماكلوهان حول القرية العالمية فهذا التطور استطاع أن يكسر الحدود ويقرب المسافات. وبالرغم من استمرار مقولة مارشال ماكلوهان حول "القرية العالمية" لأكثر من ثلاث عقود من الزمن، إلا أنها في نهاية المطاف تعرضت إلى الانتقاد، فأصبحت موضع تشكيك أو تعديل من طرف عدد من الباحثين خاصة في السنوات الأخيرة. أين ظهرت الشبكات الاجتماعية واستطاعت بذلك التقنيات التكنولوجية الجديدة أن تجعل من القرية الصغيرة بناية واحدة تتميز بخاصيتين هما الفردانية والانعزالية بدل العالمية والتقارب، ولعل ظهور المجتمع الافتراضي كنتيجة حتمية للنمو الهائل للتكنولوجيا الرقمية وتطور وسائل الإعلام وفق رؤية مارشال ماكلوهان تجعلنا ندرك أنه أدى إلى ظهور العديد من القرى المحلية، وليس إلى ظهور قرية واحدة. لأنه تكونت وتشكلت تجمعات صغيرة في المجموعات والمنتديات - خاصة ضمن شبكات التواصل الاجتماعي- تشبه القرى الصغيرة. وهي في الحقيقة بعيدة عن أي تشكل لقرية كونية عالمية كما أشار لها ماكلوهان. فالمتفحص لواقعنا اليوم يدرك أننا نعيش في إطار تناقضين بين الدمج والتشظي أي بين التجميع والتوحيد وبين العزلة والتفريق.

قائمة المراجع:

1. إريك ميغري. (2018). **سوسيولوجيا الاتصال والميديا**. (نصر الدين لعياضي، المترجمون) المنامة، مملكة البحرين: هيئة البحرين للثقافة والآثار.
2. آلان توران. (1997). **نقد الحداثة**. (أنور مغيث، المترجمون) مصر: المجلس الأعلى للثقافة.

3. إيهاب خليفة. (2019). **مجتمع ما بعد المعلومات، تأثير الثورة الصناعية الرابعة على الأمن القومي**. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

4. برامود، كيه نايار. (2017). **مقدمة إلى وسائل الإعلام الجديدة والثقافات الإلكترونية**. (جلال الدين عز الدين علي، المترجمون) المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي سي آي سي.

5. بسام عبد الرحمن المشاقبة. (2015). **نظريات الاتصال**. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

6. بشير العلاق. (2011). **نظريات الاتصال -مدخل متكامل-**. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

7. التقرير العالمي لليونسكو. (2005)). **من مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة**. فرنسا: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

8. حسن علي محمد. (2007). **نظريات الاتصال المعاصرة غربية وعربية**. القاهرة: دار البيان.

9. حسن عماد مكاوي، و حسين ليلى السيد. (1998). **الاتصال ونظرياته المعاصرة**. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

10. خضرة عمر المفلح. (2015). **الاتصال- المهارات والنظريات وأسس عامة-**. عمان: دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

11. دارن بارني. (2015). **المجتمع الشبكي**. (أنور الجمعاوي، المترجمون) بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

12. زهير عبد اللطيف عابد. (2015). **الإعلام الجماهيري**. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

13. السيد إبراهيم جابر. (2015). **الإعلام والمجتمع**. الإسكندرية مصر: دار التعليم الجامعي.

14. صالح خليل أبو إصبع. (2006). **الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة**. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

15. صلاح محمد عبد الحميد، و يمنى عاطف. (2015). **الإعلام والفضاء الالكتروني**. الجيزة، مصر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي.

16. طاهر سمر. (2011). **الإعلام في عصر العولمة والهيمنة الأمريكية كيف أصبحت أمريكا سيدة العالم في مجال الإعلام؟** مصر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

17. عامر عبد الرحمن كساب. (2014). **رأس المال المعرفي**. مصر: دار كتاب للنشر والتوزيع.

18. عبد الرزاق محمد الدليمي. (2019). **الإعلام في ظل التطورات العالمية**. عمان: دار اليازوري العلمية.

19. عبد الله حسن مسلم. (2015). **إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات**. عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع.

20. عبد الوهاب جعيجع. (2017). **الأمن المعلوماتي وإدارة العلاقات الدولية**. الجزائر: دار الخلدونية.

21. علي مختار السنوسي. (2008). **الإعلام الدولي –الأسس والمفاهيم-**. عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.

22. عماد حسن مكاوي. (1997). **تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر** (الإصدار 2). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

23. فرنسيس بال. (2008). **الميديا** (الإصدار 1). (فؤاد شاهين، المترجمون) بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

24. كامل مراد خورشيد. (2011). **الاتصال الجماهيري والإعلام- التطور- الخصائص- النظريات**. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

25. مجموعة من الكتاب. (2018). **فضاء الجيل الرابع الثورة الصناعية والمعلوماتية والقوة الناعمة**. دبي-دولة الإمارات العربية المتحدة: قنديل للطباعة والنشر والتوزيع.

26. محمد عبد الرزاق الدليمي. (2016). **نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين**. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

27. محمد علي فرح. (2014). **صناعة الواقع الإعلام وضبط المجتمع، أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع**. بيروت لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات.

28. محمد مصطفى رفعت. (2018). **الرأي العام في الواقع الافتراضي وقوة التعبئة الافتراضية**. القاهرة، مصر: العربي للنشر والتوزيع.

29. مدحت مطر. (2017). **لغة الإعلام والخطاب**. عمان: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

30. منال هلال المزاهرة. (2012). **نظريات الاتصال**. عمان: دار المسيرة.

31. مؤيد، السعدي. (2019). **الاندماج الاتصالي في الإعلام الجديد**. قسنطينة، الجزائر: ألفا للوثائق.

32. وسام فاضل راضي، و مهند حميد التميمي. (2017). **الإعلام الجديد تحولات ورؤى معاصرة**. لبنان: دار الكتاب الجامعي.

EISSN: 2602-781X————————ISSN: 2253-0347

33. ياسر الصاوي. (2007). **إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات**. القاهرة، مصر: دار السحاب.

34. يامن بودهان. (2015). **تحولات الإعلام المعاصر**. عمان، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.

35. Marshal Mcluhan ،Fiore Quentin .(1967) .***The medium is the message*** .new york: gingoko press inc.